العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الركائز الأساسية وتأثيرها في تفسير القرآن"

إعداد الباحثان:

– جاسم محمد عبدالله مطيران العازمي

طالب الدكتوراه في الفقه والأصول – كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
قسم الفقه والأصول (الشريعة الإسلامية) – الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

– حسام الصيفي
الأستاذ الدكتور البروفيسور – كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

2021م

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص البحث

ناقش البحث مسائل تتعلق بأصول علم التفسير والتأويل وأهمية ذلك، والتصور العام على طرق تفسير القرآن، وأسباب وجود الاختلاف في تفسير القرآن، والواجب على المسلم في تفسير القرآن، والغاية من علم التفسير. ثم ناقش الباحث مسألة عدم الوصول والرجوع إلى القواعد والركائز الأساسية التي يأخذ منها علم أصول التفسير، ثم توضيح كيفية الوصول إلى هذه القواعد والأساسيات، حيث إن عدم التوضيح والإبراز لهذه الركائز والأصول وأهميتها جعل الكثير يتساهل ويتقاعس عند الرجوع إليها، وبالتالي يقل الذوق عند استخراج معاني القرآن، واستنباط أحكامه وإعجازه ولطائفه وأسراره. لا يمكن التعامل بالقرآن من تفسيره واستخراج معانيه إلا بمعرفة هذه القواعد والركائز والأصول الأساسية للتفسير. وعليه ينبغي على طلبة العلم الاعتكاف بالجد لمعرفة واستيعاب هذه الأصول والأسياسيات عند تعاملهم للقرآن الكريم. للعلماء, وخاصة العلماء التفسير وعلوم القرآن بذل مزيد من الجهد لنشر وتعليم هذه الأصول والقواعد لطلبة العلم الشرعي، ليتثنى لهم قدرة الاستيعاب عند تفسير القرآن.

الكلمات الافتتاحية: القرآن، التفسير، الأصول والأساسيات.

مقدمة

فإن من الضروري جداً في كل فن من الفنون العلمية أن يتعلم الإنسان من ركائزه وقواعده وأصوله وأساسياته ما يكون عوناً سهلاً له على فهمه واستيعابه وتخريج أصوله على أكمل وجه ممكن، وحتى يكون علمه مبنياً على أسس قوية وركائز راسخة ومتينة. (العثيمين، 2001م، ص3). وعليه، فإن من أجل الفنون العلمية وأشرفها هو علم التفسير الذي هو توضيح وتبيين معاني كلام الله عز وجل، حيث عليه وضع أهل العلم قواعداً وأصولاً وركائزاً التي يجب على كل من يتعامل بالقرآن الكريم وتفسيره معرفة تلك الركائز، كما أن لغيره من العلوم أصولاً وأساسيات وركائز. (العثيمين، 2001م، ص3).

ويجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بَيَّنَ لأصحابه رضوان الله عليهم معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، تحقيقاً لقوله تعالى: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}. (سورة النحل: الآية 44). فيتناول هذا وهذا، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي: (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا. ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة. وقال أنس: كان الرجل إذا قرا البقرة وأل عمران جَلَّ في أعيننا. وأقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين، قيل: ثماني سنين). (الأصبحي، 2004م، ج3، ص287).

وعليه أن الله تبارك وتعالى قال: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ}. (سورة ص: الآية 29). وقال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ}. (سورة النساء: الآية 82). وقال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ}. (سورة محمد: الآية 24). وقال تعالى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ}. (سورة المؤمنون: الآية 68). وهذه الآيات الكريمة تدل على أن تدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، فلا بد من فهم معانيه أولاً ثم التدبر. وكذلك قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}. (سورة يوسف: الآية 2). وعقل الكلام متضمن لفهمه. (ابن تيمية،2001م، ص20).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أساسيات البحث

1. مشكلة البحث

المشكلة هي عدم الوصول والرجوع إلى القواعد والركائز الأساسية التي يأخذ منها علم أصول التفسير وكيفية الوصول إلى هذه القواعد والأساسيات لعلم أصول التفسير، حيث إن عدم التوضيح والإبراز لهذه الركائز والأصول وأهميتها جعل الكثير يتساهل ويتقاعس عند الرجوع إليها، وبالتالي يقل الذوق عند استخراج معاني القرآن، واستنباط أحكامه وإعجازه ولطائفه وأسراره.

2. أسئلة البحث

1. كيف يتم وضع منهج واضح وجلي لقواعد وركائز علم التفسير.
2. وما هي الطريقة التي يمكن لطالب العلم الوصول إلى أصول علم التفسير قواعده.
3. كيف يتم توضيح وإبراز تلك الركائز والقواعد والأصول لعلم التفسير.

3. أهداف البحث

4. لضع منهج واضح وجلي لقواعد وركائز علم التفسير.
5. لتبين الطريقة التي يمكن لطالب العلم الوصول إلى أصول علم التفسير قواعده.
6. لتوضيح وإبراز تلك الركائز والقواعد والأصول لعلم التفسير.

4. أهمية البحث

1. كون البحث يتعلق بكلام الله عز وجل
2. حيث إن البحث منوطته بأشرف العلوم.
3. عرض هذه الركائز بشكل موجز حيث يسهل على طالب العلم الرجوع إليها بطريقة سلسة.

5. فرضيات البحث

1. القصور عند الرجوع إلى هذه الركائز أثناء تفسير القرآن.
2. عدم التوضيح والإبراز لهذه الركائز والأصول وأهميتها.
3. أصبح الكثير يتساهل ويتقاعس عند الرجوع إليها.

6. منهجية البحث

يعتمد الباحث في بحثه على المناهج الآتية:

1. المنهج الوصفي: المتمثل في تشخيص المشكلة، وعرضها بطريقةٍ يسيرة، تسهل على القارئ فهمها وتصورها.
2. المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع أقوال العلماء، وأقوال الباحثين المتعلقة بتفاصيل موضوع البحث، وعرض آرائهم للمساعدة في استيعاب مشكلة البحث، واستخراج النظريات ذات الصلة من الجزئيات.
3. المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل النصوص القرآنية والآحاديث النبوية وأقوال العلماء.

7. حدود ومجال الدراسة

وهي الحدود الموضوعية التي تشمل التعرُّف على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء لمعالجة موضوع البحث.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

8. الخطة وهيكل البحث

وتقتضي طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وأساسيات البحث وفصول ومباحث وخلاصة ونتائج وتوصيات.

وأساسيات البحث تتكون من مشكلة البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، ومنهجية البحث، وفرضيات البحث، وحدود البحث، ثم تفاصيل البحث وهيكله.

الفصل الأول: أصول علم التفسير والتأويل وأهميته

المبحث الأول: تعريف أصول علم التفسير

المبحث الثاني: قواعد علم التفسير

المبحث الثالث: تطور علم التفسير

المبحث الرابع: أنواع التفسير

المبحث الخامس: شروط التأويل

الفصل الثاني: تصور عام على طرق تفسير القرآن

المبحث الأول: أسباب الاختلاف في تفسير القرآن

المبحث الثاني: أسباب الاختلاف

المبحث الثالث: الواجب على المسلم في تفسير القرآن

المبحث الرابع: الغاية من علم التفسير

الفصل الأول

أصول علم التفسير والتأويل وأهميته

المبحث الأول: تعريف أصول علم التفسير

الأصول لغة: جمع أصل، وأصل الشيء أساسه الذي يبنى عليه كأساس المنزل ونحوه، (ابن منظور، محمد بن 2002م، ج5، ص55). من ذلك قوله تعالى: {... أَصلُهَا ثَابتٌ وَفرْعُهَا في السَّمَاءِ}. سورة إبراهيم: الآية 24).

وأصول التفسير في اصطلاح المفسرين: مجموعة القواعد الصحيحة والطرق المثلى التي يحتاج إليها المفسر للكشف بها عن معاني القرآن الكريم. (العك، 2005م، ص31).

فائدته: استخراج أحكام القرآن وحِكَمِه ومعرفة الأدلة من آياته وكشفها وتوضيح معانيها، إلى غير ذلك على وجه الصحة والدقة.

غايته: الوصول إلى المعاني المرادة من كتاب الله العزيز للفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

موضوعه: كلام الله سبحانه وتعالى الذي هو أشرف العلوم كلها وأجلها.

تعريف التفسير

تعريفه لغة: البيان والتوضيح، وكشف المغطى ومن ذلك قوله تعالى: {وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً}. (سورة الفرقان: الآية 33). أي بياناً وتفصيلاً. (العك، 2005م، ص22).

تعريفه اصطلاحاً: هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ببيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه. (الزركشي، 1999م، ج1، ص13).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

التأويل

تعريفه لغة: مأخوذ من أول الشيء أي رجعه، وأول الكلام وتأوله: قدّره، وفسره. (ابن منظور، 2002م، ج6، ص23 – 24).

أما في الاصطلاح: فالتأويل عند السلف له معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه.

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً كان تأويله المخبر به نفسه. (ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2010م، ج2، ص18).

الفرق بين تفسير القرآن وتأويله

الفرق بينهما هو أن التفسير ما كان راجعاً إلى الرواية، وهو التفسير بالمأثور، وبينما التأويل هو ما كان راجعاً إلى الدراية وهو التفسير بالرأي رأياً غير مذموم، أو المبني على قواعد اللغة العربية. وذلك لأن التفسير معناه الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلاّ إذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم.

وأما التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل والترجيح يعتمد على الاجتهاد، ويتوصل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية واستنباط المعاني من كل ذلك. (الذهبي، 2001م، ج1، ص22).

أهمية التفسير

لاشك أن علم تفسير القرآن من العلوم المهمة التي يجب على الأمة تعلمها وقد أوجب الله على الأمة فهم القرآن وتدبر معانيه، قال تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرءان أَمْ عَلَى قُلُوب أَقْفَالُهاَ}. (سورة محمد: الآية ٢٤). وقال تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُواْ ءايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الألباب}. (سورة ص: الآية 29). فقد حثت الآيتان على تدبر القرآن، والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها وهذا إنما يكون بمعرفة تفسيره وقد وبخ الله سبحانه وتعالى أولئك الذين لا يتدبرون القرآن وأشار إلى أن ذلك من الإقفال على قلوبهم وعدم وصول الخير إليها.

والله سبحانه وتعالى خاطب كل قوم بما يفهمونه، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه، وأنزل كتابه بلغتهم، وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، في وقت بلغ فيه العرب الغاية في الفصاحة والبلاغة وكان الصحابة يعرفون ظواهره وأحكامه، وأما دقائق معانيه وحقائق تأويله، فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والتأمل، وما كان يخفي عليهم منه أو يشكل عليهم فهمه كانوا يسألون عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يحتاجون إلى التفسير والتوضيح من الرسول صلى الله عليه وسلم وهم العرب الخُلّص الذين وصلوا الغاية في الفصاحة والبلاغة فإننا أشد حاجة إلى التفسير عما كانوا محتاجين إليه لقصورنا عنهم في العلم باللغة، وأساليبها، والبلاغة وأسرارها، والعلم بأسباب النزول، والفقه في الدين ومعرفة الحلال والحرام والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه. (الرحيلي، 2010م، ص٤٤).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المبحث الثاني: قواعد علم التفسير

ويرجع في تفسير القرآن إلى ما يأتي:

أولاً: كلام الله تعالى فيفسر القرآن بالقرآن لأن الله تعالى هو الذي أنزله وهو أعلم بما أراد به، ومثال ذلك: قوله تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. (سورة يُونُسَ: الآية 62). فقد فُسر أولياء الله بقوله في الآية التي تليها على أنهم {الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}. (سورة يونس، الآية 63).

ثانياً: كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفسر القرآن بالسنة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله تعالى فهو أعلم الناس بمراد الله تعالى بكلامه.

ومثال ذلك قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}. (سورة يونس: الآية 26). فقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى فيما رواه ابن جرير وإبن أبي حاتم صريحاً من حديث أبي موسى وأبي بن كعب ورواه ابن جرير من حديث كعب بن عجره. وعن صهيب بن سنان عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث قال فيه : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ثم تلا هذه الأية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة). (القشيري، 1989م، ج1، ص116).

ثالثاً: كلام الصحابة رضي الله عنهم لاسيما ذو العلم منهم والعناية بالتفسير، لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم، ولأنهم بعد الأنبياء أصدق الناس في طلب الحق وأسلمهم من الأهواء وأطهرهم من المخالفات التي تحول بين المرء وبين التوفيق للصواب.

ومثال ذلك قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ}. (سورة النساء: الآية 43). فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه فسر الملامسه بالجماع. أبو بكر، 1999م، ج1، ص134)./ (أبو بكر 1999م، ج1، ص192).

رابعاً: كلام التابعين الذين اعتمدوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم، لأن التابعين خير الناس بعد الصحابة وأسلم من الأهواء ممن بعدهم، ولم تكن اللغه العربية تغيرت كثيراً في عصرهم فكانوا أقرب إلى الصواب في فهم القرآن ممن بعدهم. إذا أجمعوا التابعين على الشيء فلا يرتاب في كونه حجه فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك. (ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2000م، ج13، ص370).

خامساً: ماتقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق، لقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ}. (سورة النساء: الآية 105). وقوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}. (سورة الزخرف: الآية 3). وقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}. (سورة إبراهيم: الآية 4).

مثال ما اختلف فيه المعنيان وقدم الشرعي: قوله تعالى في المنافقين، {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}. (سورة التوبة: الآية 84). فالصلاة في اللغة الدعاء وفي الشرع هنا الوقوف على الميت للدعاء له بصفة مخصوصة، فيقدم المعنى الشرعي، لأنه المقصود للمتكلم المعهود للمخاطب، وأما منع الدعاء لهم على وجه الإطلاق فمن دليل آخر.

ومثال مااختلف فيه المعنيان وقدم فيه اللغوي بالدليل قوله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ}. (سورة التوبة: الآية 103). فالمراد بالصلاة هنا الدعاء بدليل مارواه مسلم عن عبدالله بن أبي أوفى قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بصدقة قوم صلى عليهم . فأتاه أبي بصدقته فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى. (العثيمين، 2001م، ص25-28).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وأمثلة ما اتفق فيه المعنيان الشرعي واللغوي كثيرة كالسماء والأرض والصدق والكذب والحجر والإنسان .

وهناك بعض الأصول للتأويل التي يجب المراعاة فيها عند تفسير القرآن، وهي:

1. القرآن لكونه كلام الله لا يخالف بعضه بعضاً. فليأول ما لا يخالفه.
2. صرح القرآن برد المتشابه إلى المحكم. فما علم منه يقينا يجعل أصلاً محكماً.
3. يُأخذ بالأصول، وهذه أصل الأصول من العقل والقرآن.
4. لا يُعتمد على دليل ضعيف فى صرف القرآن عن ظاهره ونجعل الظاهر حجة.
5. عند الاحتمالات يُأخذ بأحسنها وأوفقها بالنظام والعمود. (الفراهيدي، 2009م، ص٢٦).

المبحث الرابع: أنواع التفسير

وللتفسير أربعة أنواع:

الأول: تفسير القرآن ما يعرف من كلام العرب.

الثاني: تفسير القرآن في ما لا يعذر أحد بجهالته.

الثالث: تفسير القرآن ما لا يعلمه إلا العلماء.

الرابع: تفسير القرآن ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى. (الحجيلي، 2009م، ص ٣٢-٣٥).

فأما الذي يعرف من كلام العرب فهو الذي يحتاج إلى رجوع إلى لغة العرب والنظر إلى مدلول الألفاظ التي يراد تفسيرها في استعمال العرب، مثل قوله تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء). (سورة البقرة: الآية 228). فلفظ القرء هنا من الألفاظ المشتركة بين الحيض والطهر، ولا يحسم الأمر فيه الا الرجوع إلى الاستعمال الأكثر ولايعرف هذا إلا من لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم.

وأما الذي لايعذر أحد بجهالته فمثاله معظم آيات الأمر والنهي والحلال والحرام وآيات العقيدة، كقوله تعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة). (سورة البقرة: الآية 82). وقوله تعلى: (ولاتقربوا الزنى). (سورة الإسراء: الآية (22). وقوله تعلى: (ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ماقد سلف). سورة النساء الآية: (22). وقوله تعلى: (ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق). (سورة الأنعام: الآية 151) وقوله تعالى: (ولاتأكلوا الربا). (سورة آل عمران: الآية 130). فهذه الأيات لا يعذر أحد بجهالتها إذ واضح أن الأمر فيها يوجب القيام بمقتضاه، والنهي يوجب الإنتهاء.

وكذلك كقوله تعالى: (فأعلم أنه لا إله إلا الله). (سورة محمد الآية 19). واضح الدلالة على وحدانية الله عز وجل والأمر بإعتقادها.

وأما الذي لايعلمه إلا العلماء فهو المتشابه أي الذي يحمل أكثر من معنى، مثل قوله تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم). سورة البقرة: الآية 222). وقوله تعالى: (والذاريات ذرورا {١} فالحاملات وقرا {٢}. (سورة الذاريات: الآية 1-2). وقوله تعالى: (والمرسلات عرفاً). (سورة المرسلات: الآية 1). فلفظ أنى هنا معناه متشابه هل هو (كيف) (أم) حيث (أم) متى. والذاريات، والحاملات، والمرسلات، والعاصفات، أيضاً معانيها متشابهة، هل هي الرياح أم الملائكة، ولا يستطيع ترجيح المعنى هنا إلا العلماء العارفين بالقرائن وبالسياق وغير ذلك من أصول الترجيح.

وأما الذي لايعلمه إلا الله فهو المتشابه من الأيات التي اشتملت على غيبيات استأثر الله بعلم تفاصيلها لنفسه، كموعد قيام الساعه ونزول المطر وتحديد الآجال. كقوله تعالى: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها {٤٢} فيم أنت من ذكراها {٤٣}. (سورة النازعات: الآية آية 42 – 43). كقوله تعالى: (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون). (سورة الأنعام: الآية 60)./(عماد، 2000م، ص ٢٣-٢٤).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وهذه الأنواع الأربعة للتفسير تدور كل الأيات القرآنية في فلكها وفائدة ذكرها:

أن يعلم المتعرض لتفسير القرآن أنه لايستطيع تفسير جميع الألفاظ القرآنيه فمنها ما استأثر الله بتفسيره ومنها مالايعلمه إلا العلماء ومنها مايحتاج إلى رجوع لكلام العرب فإن أحسن واحداً من تلك الأنواع خاض فيه وإلا فالكف والتورع يكون له اهدى سبيلاً.

المبحث الخامس: شروط التأويل

أولاً: أن يكون موافقاً لوضع اللغة، أو عرف الاستعمال، أو عادة صاحب الشرع ، وكل تأويل خرج عن هذا فليس بصحيح.

ثانياً: أن يقوم الدليل على أن المراد بذلك اللفظ هو المعنى الذي حمل عليه إذا كان لا يستعمل كثيرا فيه.

ثالثاً: إذا كان التأويل بالقياس فلا بد أن يكون جلياً، لا خفياً.

وقيل: أن يكون مما يجوز التخصيص به على ما تقدم.

وقيل: لا يجوز التأويل بالقياس أصلاً.

والتأويل في نفسه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. قد يكون قريباً، فيترجح بأدنى مرجح.
2. وقد يكون بعيداً، فلا يترجح إلا بمرجح قوي، ولا يترجح بما ليس بقوي.
3. وقد يكون متعذراً، لا يحتمله اللفظ فيكون مردوداً لا مقبولاً.

وإذا عرفت هذا تبين لك ما هو مقبول من التأويل مما هو مردود، ولم يحتج إلى تكثير الأمثلة، كما وقع في كثير من كتب الأصول. (عماد، 2000م، ص40).

الفصل الثاني

تصور عام على طرق تفسير القرآن

المبحث الأول: أسباب الاختلاف في تفسير القرآن

قبل الشروع في أسباب الاختلاف في التفسير نعرف الاختلاف.

الاختلاف لغة: ضدّ الاتفاق، قال بعض العلماء: إنّ الاختلاف يستعمل في قول بني على دليل، والخلاف فيما لا دليل عليه".

(الشوكاني، 1999م، ج2، ص ٥١٦-٥١٧).

والاختلاف في التفسير نوعان:

1. اختلاف تنوع: وهو الاختلاف المحمود، واختلاف تضاد وهو المذموم.
2. والاختلاف المذموم: حيث عُرّف بأنه ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر.

والاختلاف المحمود كما عُرّف هو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءة. وهذا النوع من الاختلاف مفيد في فهم المعنى، وفيه إثراء له.

والاختلاف في أقوال السلف في التفسير معظمه اختلاف تنوع في العبارة، وليس اختلاف تضاد. أما اختلاف التضاد، وهو ما كانت العبارات فيه متعارضة، بحيث إذا أُخذ بأحد الأقوال لم يؤخذ بغيره، فهو قليل بين السلف.(الشوكاني، 1999م، ج2، ص 51).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ونكتفي في هذا المقام بذكر مثال على الاختلاف الذي يذكره المفسرون، ونختار ما ذكره الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: {وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر}. (سورة النساء: الآية 59). وقال: "اختلف أهل التأويل في أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم في هذه الآية؛ فقال بعضهم: هم الأمراء. وقال آخرون: هم أهل العلم والفقه. وقال آخرون: هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: هم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما"، فأنت ترى أن الأقوال تعددت في المراد من أولي الأمر حولكل قول دليله وسنده، وهذا الاختلاف في تحديد المراد أمر واقع في التفسير، لا يمكن نكرانه، ولا تجاهله. وإذا كان الأمر كذلك، فمن المفيد أن نقف على أسباب هذا الاختلاف. (الطبري، 2000م، ج8، ص491).

المبحث الثاني: أسباب الاختلاف

ذكرنا أن اختلاف المفسرين على نوعين: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، وأن الأول هو الغالب في كلام السلف، أما الثاني فهو قليل؛ وحديثنا هنا مقتصر على أسباب اختلاف التنوع.

يمكن إرجاع اختلاف التنوع إلى جملة من الأسباب، هي وفق التالي:

السبب الأول: تنوع الأسماء والصفات، بأن يعبر كل مفسر عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى، مثل أسماء الله الحسنى، وأسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسماء القرآن. فأسماء الله الحسنى كلها تدل على مسمى واحد، فليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضاداً لدعائه باسم آخر، قال تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}. (سورة الأعراف: الآية 180).

فكل اسم من أسماء سبحانه يدل على شيئين: على ذات الله، وعلى الصفة التي تضمنها هذا الاسم، {كالرحيم} يدل على الله، ويدل على صفة الرحمة، و{القدير} يدل على الله، ويدل على صفة القدرة، وهكذا. والأمر كذلك مع أسماء رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وأسماء القرآن، فالرسول صلى الله عليه وسلم له أسماء متعددة، كمحمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب. والقرآن له أسماء متعددة كذلك، مثل: القرآن، والكتاب، والفرقان، والشفاء، والبرهان. (عماد، 2000م، ص60).

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً: اختلاف المفسرين في معنى قوله سبحانه: {الصراط المستقيم}، قال بعضهم: هو القرآن، وقال بعضهم: هو الإسلام، وقال بعضهم: هو السنة والجماعة، وقال آخرون: هو طريق العبودية، وقال فريق، هو طاعة الله ورسوله. ولا تنافي بين جميع هذه الأقوال؛ لأنهم جميعاً أشاروا إلى ذات واحدة، ولكن كل واحد منهم وصفها بصفة من صفاتها. (عماد، 2000م، ص60).

السبب الثاني: التعبير بالمثال، حيث يذكر كل واحد منهم من الاسم العام بعض أنواعه، لا على سبيل مطابقة الحد للمحدود في عمومه وخصوصه، ولكن على سبيل التمثيل، بتنبيه الإنسان على النوع، مثال ذلك قوله تعالى: {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات}. (سورة فاطر: الآية 32).

فالمعروف أن الظالم لنفسه هو الذي ترك المأمورات، وارتكب المحظورات، وأن المقتصد هو الذي اقتصر على فعل المأمورات وترك المحظورات، وأما السابق في الخيرات فهو الذي زاد على أداء الواجبات فعل المستحبات، وزاد على ترك المحظورات توقي الشبهات، بيد أن المفسرين اختلفت عباراتهم في تفسيرها، فقد قال بعضهم: السابق الذي يصلي في أول الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار. وقال بعضهم: الظالم هو آكل الربا، أو مانع الزكاة، والمقتصدالذي يؤدى الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا، والسابق المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات، إلى غير ذلك من عباراتهم. فكل نوع من هذه الأنواع التي ذكروها داخل تحت الآية، وأُريد به التنبيه على مثيله؛ لأن التعريف بالمثال قد يكون في بعض الأحوال أفضل من التعريف بالحد المطابق. (عماد، 2000م، ص56).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

السبب الثالث: ما كان الاختلاف فيه راجعاً إلى احتمال اللفظ أمرين، أو أكثر، وهو ما يسمى بالاشتراك اللغوي، كلفظ {قسورة} في قوله تعالى: {فرت من قسورة}. سورة المدثر: الآية 51). فيُحتمل أن يراد به الرامي، ويُحتمل أن يراد به الأسد. ونحو ذلك من الألفاظ المشتركة، التي اتحد لفظها واختلف معناها، كلفظ اليمين، يطلق على اليد، وعلى القوة، وعلى القسم، وكلفظ العين ويطلق على عين الماء، وعلى العين الباصرة، وعلى الجاسوس، ونحوها. (التهانوي، 1998م، ج1، ص116).

السبب الرابع: التفسير بألفاظ متقاربة، لا مترادفة. فقد يعبر المفسر عن اللفظ بلفظ قريب، لا بلفظ مرادف له. مثال ذلك ما ذكره المفسرون في قوله تعالى: {وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت}. (سورة الأنعام: الآية 70). فقد فسر بعضهم قوله: {تبسل} بمعنى تحبس، وقال بعضهم: ترتهن، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: تفضح، وليس هناك تضاد بين هذه الأقوال، فالمفسر حين يفسر إنما يريد تقريب المعنى. (التهانوي، 1998م، ج1، ص116).

السبب الخامس: الاختلاف في مرجع الضمير. مثاله قوله عز وجل: {إنه ربي أحسن}. (سورة يوسف: الآية 23). فروي عن مجاهد أن الضمير يعود إلى السيد يعني: زوج المرأة. وصحح أبو حيان عود الضمير إلى الله تعالى، أي: "إن الله ربي أحسن مثواي؛ إذ نجاني من الجب، وأقامني في أحسن مقام"، وهذا هو الراجح؛ لأن مراعاة يوسف عليه السلام لحقوق الله تعالى، وصونه لنعمه، يتضمن مراعاة حقوق العباد، وقوله تعالى في ختام الآية: {إنه لا يفلح الظالمون} الذين يسلبون حقوق الآخرين، ويفرطون في العهود، ويخونون الأمانات، وينتهكون الحرمات، ومراعاة حق الله عز وجل مقدم على مراعاة حق العباد. (التهانوي، 1998م، ج1، ص116).

السبب السادس: اختلاف القراءات القرآنية، نحو قوله تعالى: {وقالت هيت لك} قرأ نافع وابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو جعفر بكسر الهاء وفتح التاء، هِيتَ، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء هَيْتُ، وقرأ الباقون بفتح الهاء وسكون التاء، هَيتْ، وقرأ هشام –كما روي عنه إبراهيم بن عباد– هِئتُ بكسر الهاء وضم التاء، أي: تهيأت لك، ومدار القراءات حول معنى واحد وهو: هلم وأقبل، فلقد تهيأت لك.

السبب السابع: الاختلاف في القول بالنسخ، فقد يقول بعض المفسرين بالنسخ لمجرد التعارض، ولو أمعنوا النظر وأعملوا الفكر لما وجدوا تعارضاً بين النصوص يدعو إلى القول بالنسخ، فإعمال النص خير من إهماله، ولقد توسع المتقدمون في النسخ، حتى أدخلوا فيه ما ليس منه، فاعتبروا التخصيص والبيان والتقييد من قبيل النسخ. ومن تأمل في كلامهم – يعني المتقدمين– رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وذهب عنه به إشكالات، أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر". والمثال على هذا الاختلاف اختلافهم في قوله تعالى: {لا إكراه في الدين}. (سورة البقرة: الآية 256). فقد قال فريق من أهل العلم: إن الآية منسوخة؛ لأنها نزلت قبل أن يفرض القتال. والصواب أن الآية غير منسوخة. (الحوري، 2002م، ص 30).

السبب الثامن: الاختلاف في حمل اللفظ على الحقيقة أو المجاز. من ذلك اختلافهم في تفسير قوله تعالى: {حمالة الحطب}. سورة المسد: الآية 4). قيل: كانت تحمل الأشواك، وتنثرها أمام بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إيذاء له، فكان جزاؤها في الآخرة من جنس عملها في الدنيا، حيث تحمل الحطب على ظهرها في نار جهنم لتزداد النار حرارة والتهاباً وسعيراً عليها وعلى زوجها، الذي كانت تنفث فيه روح الحقد، وتذكي نار غضبه، وتضرم لهيب حسده لرسول الله، فيزداد حنقاً عليه وايذاء له. وقيل: كانت تمشي بين الناس بالنميمة، فتنمي العداوة بينهم، كما تزداد النار اشتعالاً وحرارة حين يلقى الحطب فيها. وقيل: كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر، ثم إنها كانت تحتطب بنفسها، وتحمل الحطب على ظهرها؛ لشدة بخلها، وحرصها، فعيرت بالبخل. وقيل: أي: حمالة الخطايا والذنوب، وإذا كان الحطب يشعل النار، فإن الخطايا والآثام تلقي بصاحبها في النار. فهذه الأقوال منها ما هو على سبيل الحقيقة، ومنها ما هو على سبيل المجاز. (الحوري، 2002م، ص 30).

السبب التاسع: تفاوتهم في معرفة السنة النبوية: من ذلك أنه قد لا يبلغ الحديث أحد الصحابة أو التابعين، فيجتهد في المسألة، فيدلي برأي مخالف لما قال به النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه يتراجع عن رأيه حين يصله الحديث. مثال ذلك: اختلاف بعض الصحابة في عدة المتوفى عنها زوجها إذا وضعت حملها، هل تنقضي عدتها بوضع الحمل، فينطبق عليها قوله تعالى: {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن}. (سورة الطلاق: الآية 4). أو تعتد بأربعة أشهر وعشراً، وهي عدة المتوفي عنها زوجها، كما في قوله سبحانه: {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا}. سورة البقرة: الآية 234). فقد رأى ابن عباس رضي الله عنهما أن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً تعتد بأبعد الأجلين، ورأى ابن مسعود أنها إذا وضعت حملها قبل تمام الأربعة أشهر وعشر فعدتها بوضع الحمل.

السبب العاشر: الاختلاف في الإطلاق والتقييد: والإطلاق تناول واحد غير معين. والتقييد تناول واحد معين، أو موصوف بوصف زائد؛ فقد يري بعض المفسرين بقاء المطلق على إطلاقه، ويرى آخرون تقييد هذا المطلق بقيد ما، من ذلك عتق الرقبة في كفارة اليمين، وكفارة الظهار، فقد وردت في كفارة اليمين مطلقة في قوله تعالى: {أو تحرير رقبة}. (سورة المائدة: الآية 89). ووردت مقيدة في كفارة القتل الخطأ في قوله عز وجل: {فتحرير رقبة مؤمنة}. سورة النساء: الآية 92. فحَمَلَ بعض المفسرين المطلق على المقيد، وقالوا: لا تجزئ الرقبة الكافرة، وأبقى بعضهم المطلق على إطلاقه، فقالوا: تجزئ أي رقبة مؤمنة أو غير مؤمنة. (الفراهيدي، 1990م، ص ٢٤-٢٥-٢٦).

السبب الحادي عشر: الاختلاف في العموم والخصوص: مثال ذلك اختلافهم في تفسير قوله تعالى: {ولا تنكحوا المشركات}. (سورة البقرة: الآية 221). فمن المعلوم أن النصرانيات واليهوديات مشركات، لكنهن لا يدخلن في عموم هذه الآية، بدليل قوله تعالى في سورة المائدة: {والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم}. (سورة المائدة: الآية 5). فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله سبحانه: {ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن} قال: نُسخ من ذلك نكاح نساء أهل الكتاب، أحلهن للمسلمين، وحرم المسلمات على رجالهم. وذهب فريق إلى أن الآية على عمومها، يدخل فيها كل مشركة من أي أصناف الشرك كانت، غير مخصوص منها مشركة دون مشركة، وثنية كانت، أو مجوسية أو كتابية، ولا نسخ منها شيء. (الفراهيدي، 1990م، ص ٢٤-٢٥-٢٦).

السبب الثاني عشر: الاختلاف في فهم حروف المعاني: فقد يدل الحرف على أكثر من معنى، كما في قوله تعالى: {وامسحوا برؤوسكم}. فقيل: الباء للملاصقة. وقيل: للتبعيض. ومثال ذلك أيضاً اختلافهم في من الواردة في قوله تعالى: {وخلق منها زوجها}. (سورة النساء: الآية 1). قيل: إنها تفيد التبعيض؛ لأن حواء خُلقت من بعض آدم عليه السلام. وقيل: إنها بيانية؛ لأن حواء خُلقت من جنس آدم، وخلقها الله من جنسه؛ لتتحقق الألفة والوئام والمودة، والانسجام؛ لأن الجنس إلى الجنس أميل. (العثيمين، 2001م، ص20).

السبب الثالث عشر: الاختلاف في أوجه الإعراب: من ذلك اختلافهم في تفسيرهم لقوله تعالى: {إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون}. (سورة المائدة: الآية 69). حيث جاءت كلمة الصابئون في الآية مرفوعة، وما قبلها منصوب، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى، والصابئون كذلك، قال ابن كثير: "لما طال الفصل حسن العطف بالرفع". وقيل: {والصابئون} معطوف على محل {إن} واسمها، ومحلها الرفع، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك. (العثيمين، 2001م، ص20).

السبب الرابع عشر: اختلافهم في أسباب النزول: مثاله الآيات الواردة في صدر سورة التحريم؛ وقد نزلت تعقيباً على ما حدث في بيت النبوة، حين حرَّم رسول الله على نفسه شيئاً أحله الله له، وأسر بذلك إلى إحدى زوجاته، فنبأت به عائشة رضي الله عنها، فنزل القرآن الكريم بآيات بينات فيها عتاب لرسول الله، وتوجيه لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن. وقد وردت روايات متعددة في أسباب نزول

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

صدر سورة التحريم، ورد في بعضها أن الآيات نزلت في قصة تحريم الرسول شرب العسل على نفسه، وبعضها في قصة تحريمه أم إبراهيم "مارية القبطية" على نفسه.

السبب الخامس عشر: مراعاة السياق، فبعض المفسرين يفسر الآية مراعيًا للسياق الذي وردت فيه، وبعضهم يفسرها دون اعتبار لسياقها، بل بالنظر إلى سبب نزولها أو لاعتبار يراه هو، مثال ذلك قوله عز وجل: {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة}. (سورة البقرة: الآية 195). فقد قيل في المراد بالإلقاء في {التهلكة} أقوال عديدة، بيد أن السياق يرجح أن المراد –كما اختار الطبري– الأمر بالإنفاق في سبيل الله، والنهي عن ترك النفقة فيها؛ لأن ترك النفقه في سبيل الله مستوجب لعذابه سبحانه. وهذا الاختيار للمراد من الإلقاء في {التهلكة} مستفاد من سياق الآيات.

السبب السادس عشر: اختلافهم بسبب حمل الكلام على التقديم والتأخير، والمراد بالتقديم(و)التأخير: "جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، أو بعدها؛ لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة". مثال ذلك اختلافهم في قوله سبحانه: {إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك}. (سورة آل عمران: الآية 55). فقال جماعة: إن الآية على التقديم والتأخير؛ لأن "الواو" لا توجب الرتبة. والمعنى: إني رافعك إلي، ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء؛ كقوله: {ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمي}. (سورة طه: الآية 129). والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمي لكان لزاماً. وقال بعضهم: معنى {متوفيك} قابضك، {ورافعك} إلى السماء من غير موت. وقال آخرون: {متوفيك} قابضك، ومتوفيك ورافعك واحد، ولم يمت بعد. وصواب القول هنا: إن الله تعالى رفع عيسى عليه السلام إلى السماء من غير وفاة، ولا نوم، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

السبب السابع عشر: تنوع ثقافة كل مفسر، فالمفسرون المتقدمون فسروا الآيات العلمية تفسيرات مستمدة من علوم عصرهم، ومع تطور العلوم أثبت المفسرون المتأخرون قصور تلك التفسيرات، والمثال على ذلك قوله عز وجل: {والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون}. (سورة الذاريات: الآية 47). فقد قيل في المراد منها: أي: وإنا لذو سعة، وبخلقها وخلق غيرها، لا يضيق علينا شي نريده. وقيل: وإنا لموسعون الرزق على خلقنا. وقد أثبت علماء الفلك المعاصرون أن الكون يزداد ويتسع. الفراهيدي، 1990م، ص130).

هذا عن اختلاف التنوع الذي يوجد بكثرة في أقوال السلف؛ فإن معظم اختلافهم يندرج تحته، أما اختلاف التضاد، وهو ما كانت العبارات فيه متعارضة، بحيث إذا أُخذ بأحد الأقوال لا يؤخذ بغيره، فهو قليل بين السلف، ومثال ذلك: اختلافهم في تعيين المراد بالصلاة الوسطى(في قوله تعالى: {حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى}. (سورة البقرة: الآية 238). فقد قيل فيها أقوال متعددة، شملت الصلوات كلها.

المبحث الثالث: الواجب على المسلم في تفسير القرآن

الواجب على المسلم في تفسير القرآن أن يشعر نفسه حين يفسر القرآن بأنه مترجم عن الله تعالى، شاهد عليه بما أري بد من كلامه فيكون معظما لهذه الشهادة خائفا من أن يقول على الله بلا علم ، فيقع فيما حرم الله، فيخزي بذلك يوم القيامة، قال الله تعالى: { قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن والأثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون}. (سورة الأعراف: الآية 60). وقال تعالى: {ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين}. (سورة الزمر: الآية 60).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المبحث الرابع: الغاية من علم التفسير

الغاية لأصول التأويل اثنتان:

الأولى: لكي يطمئن القلب به.

والثانية: ليسد أبواب الاحتمالات الباطلة المتناقضة.

والغايتان واحدة. ثم هي كثيرة الفوائد. فنذكر بعضها ههنا.

1. في الكلام حذف وإدخال لدفع دخل مقدر، أو لتمهيد، أو لبيان، أو لإيراد ما يناسب بالمحل من الأصول والفروع وتبديل المحل بتقديم وتأخير وتبديل الأمر لأمر. فللمفسر أن يرد الكلام إلى أصله الأول ويبين حكمة صرفه عن الأصل، فهذه وجوه الصرف بعد الابتداء.
2. بين الكلام وبين الحالات والوقائع مناسبات. وهذه يبين: إيراد أمر دون أمر. ومقدار الكلام من الإيجاز والتفصيل. وأسلوب الكلام من اللين والشدة وغيرهما من عواطف النفس، مما تقتضيها النسبة بين المتكلم والمخاطب وأحواله. فللمفسر أن يعلمها من الأصول الراسخة ولا يعول على الروايات الضعيفة ويذكرها بقدر الحاجة مما يثبت.
3. للكلام أصول يثبتها، وفروع يشير إليها. فللمفسر أن يتدبر فيه ويبين الأصول ويستنبط الفروع وهذا بحر لا ينقضي عجائبه. فيقول حسب الفرصة واحتمال الموقع ويتجنب التكرار مهما أمكنه.
4. للمفسرين أقوال ضعيفة لا يحتملها الكلام. فلا بد من بيان ضعفها، وهذا متعب ومضيع للوقت، فإن أبواب الجهل والكذب لا تحصى.

وكذلك ربما يكون التأويل الصحيح الواضح، خفيا، بعيدا عن الناس إما لتمكن خطأ فيهم أو لعدم علمهم ببعض ما يتوقف عليه التأويل، وهذا أيضا كثير، وما كان له أن يكثر ولكنه كثر لأسباب لا نذكرها ههنا، فيضطر المفسر إلى دفع هذه الأمور وهو كاره، فإنه يشمئز عن ذكر الحماقات ولكنه إن تركها لم يحسم جراثيم الباطل. والله الموفق للسداد.

5. الحاجة الشديدة إلى تأسيس أصول التأويل وتشييد مبانيه. إن كل فرقة من المسلمين يتمسك بالقرآن ويأول آياته إلى رأيه حتى اضطر المؤمنون إلى التمسك بالسنة ظنا منهم بأن القرآن ذو وجوه والسنة بنية، والظاهر أن القرآن هو المعتصم والمتمسك المعتمد. والمبطلون إنما حرفوه. فلو أوضحت أصول التأويل لم يمكنهم التحريف. واليأس من القرآن والتمسك بالأحاديث وهن وفتح لأبواب الأكاذيب، ولا يتم الحجة عليهم. فليعتصم بالقرآن وبنظمه، ويشيده بالسنة والخبر الصحيح والعقل الصريح.

الخاتمة

ويتضح لنا من خلال هذا العرض الموجز على أنه يجب على كل من يتعامل مع القرآن في تفسيره وبيان معانيه معرفة هذه الركائز والقواعد والأساسيات عند نفسيره للقرآن الكريم، وما لها من تأثير كبير في استنباط واستخراج معاني القرآن العظيم بصورة يرضى بها الله سبحانه وتعالى. والقرآن الكريم مصدر الشريعة الإسلامية التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم إلى كافة الناس، قال الله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً}. (سورة الفرقان: الآية 1). وقال تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}. (سورة ابراهيم: الآية 1–2) وقد حمى الله تعالى هذا القرآن العظيم من التغيير والزيادة والنقص والتبديل، حيث تكفل عز وجل بحفظه فقال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (سورة الحجر: الآية 9). ولذلك مضت القرون الكثيرة ولم يحاول أحد من أعدائه أن يغير فيه، أو يزيد، أو ينقص، أو يبدل، إلا هتك الله ستره، وفضح أمره.

النتائج

ومن خلال هذا البحث المختصر استطاع الباحث التوصل إلى النتائج التالية:

1. لا يمكن التعامل بالقرآن من تفسيره واستخراج معانيه إلا بمعرفة هذه القواعد والركائز والأصول الأساسية للتفسير.
2. التقاعس والتجاهل الذي يحدث عند كثير من يتعامل مع القرآن في تفسيره لهذه الأصول والقواعد، وخاصة في العصر الحاضر، وعليه أصبح لا ذوق يذاق عند تفسيرهم للقرآن.
3. أهمية هذه الأصول والقواعد والركائز، بحيث لا يمكن الاستغناء منها على الاطلاق.

التوصيات

1. ينبغي على طلبة العلم الاعتكاف بالجد لمعرفة واستيعاب هذه الأصول والأسياسيات عند تعاملهم للقرآن الكريم.
2. للعلماء, وخاصة العلماء التفسير وعلوم القرآن بذل مزيد من الجهد لنشر وتعليم هذه الأصول والقواعد لطلبة العلم الشرعي، ليتثنى لهم قدرة الاستيعاب عند تفسير القرآن.

المراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2000م). مجموع الفتاوى الكبرى، الرياض: دار الكتب، ط2.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2010م). مجموعة الرسائل الكبرى، الرياض: دار الكتب، ط4.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. (2002م). لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3.

أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم. (1999م). المصنف في الأحاديث والآثار، الرياض: مكتبة الرشد، ط1.

أبو بكر، عبد الرزاق بن همام بن نافع. (1999م). المصنف، الهند: المجلس العلمي، ط2.

الأصبحي، مالك بن أنس، (2004م). الموطأ، أبوظبي، الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية الإنسانية، ط1.

التهانوي، محمد بن موسى. (1998م). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، القاهرة: دار العلوم، ط1.

الحجيلي، إبراهيم بن محمد. (2009م). أصول التفسير وقواعدة، القاهرة: دار النفائس ، ط2.

الحوري، عبد الإله. أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام، (رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة، 2002م).

الذهبي، محمد السيد حسين. (2001م). التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة القاهرة، ط2، ج1، ص22.

الرحيلي، محمد بن يحي. (2010م). الإسرائيليات في التفسير محمد أبو شهبه، المدينة المنورة: مؤسسة الرسالة، ط1.

الزركشي، (1999م). البرهان في علوم القرآن، مصر، دار العلوم، ط3، ج1، ص13.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1999م). ارشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، الرياض: طبعة دار السلام، ط2.

الطبري، محمد بن جرير. (2000م). جامع البيان في تأويل القرآن، الرياض: مؤسسة الرسالة، ط1.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (2001م). أصول في التفسير، المملكة العربية السعودية: المكتبة الإسلامية، ط1.

العك، خالد عبد الرحمن . (2005م). أصول التفسير وقواعده، مصر: دار العلوم، ط2.

عماد، على بن عبد السميع حسين. (2000م). التيسير في أصول التفسير، القاهرة: دار الإيمان، ط1.

الفراهيدي، حميد الدين. (1990م). التكميل في أصول التأويل، القاهرة: دار النهضة، ط1.

القشيري، مسلم بن الحجاج. (1989م). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ABSTRACT

The research discussed issues related to the fundamentals and importance of the science of exegesis and interpretation, the general perception of methods of interpretation of the Qur'an, the reasons for the difference in interpreting the Qur'an, the duty of a Muslim to interpret the Qur'an, and the purpose of the science of exegesis. Then the researcher discussed the issue of lack of access and reference to the basic rules and pillars from which the knowledge of the fundamentals of interpretation is taken, then clarifying how to reach these principles and fundamentals, as the lack of clarification and highlighting of these pillars and fundamentals and their importance made many lenient and reluctant when referring to them, and thus the taste decreases when extracting meanings The Qur'an, and deducing its provisions, miracles, sect and secrets. It is not possible to deal with the Qur'an from its interpretation and extract its meanings without knowledge of these rules, pillars and basic principles of interpretation. And accordingly, students of knowledge must observe the struggle seriously in order to know and understand these principles and principles when dealing with the Holy Qur'an. Scholars, especially scholars of Tafsir and the sciences of the Qur'an, may exert more efforts to spread and teach these principles and rules to students of legal science, so that they have the ability to comprehend when interpreting the Qur'an.

Keywords: Qur'an, Tafsir, Interpretation, Fundamentals.